مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المرأة والعلوم الروحانية في المغرب الأوسط (الكهانة نموذجا)

Women and spiritual sciences in the Middle Maghreb (Priesthood as a model)

صالحي وداد [1*]

[1]جامعة الوادي– الجزائر

salhi-ouidad@univ-eloued.dz

قمعون عاشوري[2]

[2]جامعة الوادي– الجزائر

achouriguemaoun@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/10/12 تاريخ القبول: 2020/11/5

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالكهانة، والوقوف على بعض النساء اللواتي جعلن من الكهانة صناعة لهنّ, مع التعريج على ملامح صفاتهنّ وأدواتهن المستعملة في نشاطهنّ الروحاني, والكشف على مدى تجذّر العلوم الروحانية في ذهنية بعض نساء المغرب الأوسط, وإظهار أسباب انتشارها كظاهرة اجتماعية.

وخلصت الدراسة إلى أنّ الكهانة ظاهرة خطيرة انتشرت داخل مجتمع المغرب الأوسط، وقد مارستها بعض النساء خاصة في الفترات المضطربة، كالأزمات السياسية والأوبئة والمجاعات، أي عند تعرض المجتمعات لهزات عنيفة، حيث تتشوّش الأفكار والمعتقدات، ويطغى على الناس الخوف من الفناء, وبحكم التبادل الفكري والمعرفي والاحتكاك التجاري والتمازج الحضاري, واستفحال الجهل في أوساط النساء زاد من تفشي ظاهرة الكهانة داخل مجتمع المغرب الأوسط.

الكلمات الدالة: المرأة، العلوم الروحانية، الكهانة، السحر، الشعوذة.

Abstract:

This study aims at introducing the priesthood by passing through some of the women who have made the priesthood as an industry then going through their qualities and tools used in their spiritual activity, in addition to revealing the extent

* **المؤلف المرسل**: صالحي وداد، **الايميل**: salhi-ouidad@univ-eloued.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

to which spiritual sciences are rooted in the mentality of some women in the Middle Maghreb, and showing the reasons behind its spread as a social phenomenon.

The study concluded that priesthood is a serious phenomenon that has pread within the society of the Middle Maghreb. It has been practiced by some women, especially in turbulent periods, such as political crises, epidemics and famines, i.e. when societies are subjected to violent tremors, where ideas and beliefs were confused and people were overwhelmed by fear of annihilation. By virtue of intellectual and cognitive exchange, commercial friction and civilized mixing, and the increase of ignorance among women, the spread of the phenomenon of humiliation within the Middle Maghreb society has increased.

Keywords: Women; spiritual sciences; Priesthood; magic; sorcery.

مقدمة:

تأثرت المرأة في المغرب الأوسط بمعتقدات وأفكار أخذتها من مجتمعها الذي ترعرعت فيه، فكان الفكر الروحاني في مقدمة كل تلك الأفكار والمعتقدات، وكان ذلك من خلال التنوع الثقافي والحضاري واختلاف التيارات الفكرية المذهبية التي قد مرت بمجتمعات المنطقة, فقد ظهرت عدة ممارسات في هذا المجال، منها التصوف والكهانة، وما تحتويه من الاشتغال في السحر والشعوذة, بسبب استفحالها في المجتمع المغربي القديم.

وهدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالكهانة، والوقوف على بعض النساء اللواتي جعلن من الكهانة صناعة لهنّ, مع التعريج على ملامح صفاتهنّ وأدواتهن المستعملة في نشاطهنّ الروحاني, والكشف على مدى تجذّر العلوم الروحانية في ذهنية بعض نساء المغرب الأوسط, وإظهار أسباب انتشارها كظاهرة اجتماعية.

ونريد من خلال هذه الدراسة الإجابة على عدد من الإشكالات منها: ما المقصود بالكهانة؟, وما مدى انتشار العلوم الروحانية بين نساء المغرب الأوسط؟, وما أسباب انتشار الظاهرة داخل المجتمع المغاربي عموما؟, وما مدى تجذّر هذه المهنة في مجتمع المغرب الأوسط خصوصا ؟

ولإنجاز هذا العمل اتبعنا المنهج التاريخي, والمنهج التحليلي لأنهما الأنسب لهذا الطرح .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أولا: مفهوم الكهانة

الكهانة من الفعل تكهّن تكهنا بمعنى قضى له بالغيب، فهو كاهن (منظور، 1993، الصفحات 362 - 363) (الزمخشري، 1998، صفحة 149), ويقال له الحازي بمعنى الكاهن, يقول البرزلي"... الحازي وهو علم قد تركه الناس، فيأتي صاحب الحاجة إلى الحازي, ويعطيه حلوانا فيقول: اقعد حتى أخط لك...." (البرزلي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، 2002، صفحة 221), والكهنة من النساء تطلق على من لهن قدرة خفية خارقة، وأذهان حادة، يدّعين علم الغيب, ولا تكون الكاهنة كاهنة إلا إذا كان معها شيطان تابع لها (بن حبيب، (د، ت)، الصفحات 389 - 390), وهناك أنواع من الكهنة فهناك كاهنات يعتمدن على فراستهن بالتنبؤ والإخبار بالغيبيات، والبعض الآخر يعتمدن على توابعهن من الجن (المفرجي، 2016، صفحة 10), ويعرّفها ابن خلدون في قوله:" وأما الكهانة فهي أيضا من خواص النفس الإنسانية....ولها استعداد للانسلاخ من البشرية إلى الروحانية التي فوقها" (بن خلدون، (د، ت)، صفحة 107).

1 –التنجيم:

التنجيم نوع من الكهانة، وهو علم يقول أصحابه بأنهم يربطون حوادث الأرض بنجوم السماء، وتنبئوا بالبلاء والغلاء والرخاء والموت وهبوب الريح وهطول المطر... (عبد الرزاق، 2008، الصفحات 154 - 155), حيث عرفها ابن خلدون بقوله:" المنجمون القائلون بالدلالات النجومية، ومقتضى أوضاعها في الفلك وآثارها في العناصر، وما يحصل من الامتزاج بين طباعها بالتناظر، ويتأتى من ذلك المزاج إلى الهواء" (بن خلدون، (د، ت)، صفحة 117).

2 – العرافة:

هي القضاء بالغيب، وطريقهم في ذلك الاستدلال ببعض الحوادث السابقة على الحوادث الآتية لما بينها من التشابه (الهاشمي، (د، ت)، صفحة 23), وهي القضاء بالغيب بالضرب بالحصى مثلا, وذكر الأبشيهي بأن عرّافا جاء إليه شخص فسأله عن شخص محبوس، هل ينطلق؟ قال: نعم ويُخلع عليه, قال: فقلت له: بأي شيء عرفت ذلك؟ فقال: إنك لما سألتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قربة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ماء ففرغها، ثم حملها على كتفه، فأولت الماء بالمحبوس, وتفريغه بالانطلاق، ووضعها على كتفه بالخلعة, قال، وكان الأمر كذلك (بن خلدون، (د، ت)، صفحة 335).

3 – السحر:

في اللغة هو إخراج الباطل في صورة الحق, ويقال هو صرف الشيء عن وجهه، وهو الخديعة (الحلبي، 1970، صفحة 183), فقال تعالى(**قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**) (سورة، صفحة طه، الآية 66), فأخبر الله تعالى أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخيلا لا حقيقة, وقال عنه ابن خلدون" رياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين..." (بن خلدون، (د، ت)، صفحة 495), وهنا وصف لنا ابن خلدون أنواع السحر على حسب الاستعانة التي يستعين بها الساحر لتحقيق غايته.

ثانيا: صفاتهنّ

من صفات المرأة الكاهنة أن تكون ذات فراسة صحيحة وكلامها حسن منظم كما أورده ابن الأثير عنها فقال:"... فكانوا يتكلمون بأسجاع تروق السامعين" (بن الأثير، 1979، صفحة 214)، وصدق في الفأل الحسن, ومعرفتها بقيافة الأثر(تعليق رقم: 1) مع قيافة البشر(تعليق رقم: 2), ذات دراية بصناعة التنجيم وعلم الفلك, وذات معرفة بمفاسد ومضار هذا العلم ويجب أن يكون لها الحدس القوي والتجربة والمعرفة المسبقة مما كان من تجارب لزميلاتها العرّافات (بن خلدون، (د، ت)، الصفحات 538 –539) ومن هنا نقول أن الكهّانة هي التي تدعي معرفة الشيء المطلوب منه عن طريق دراسة مقدمات الأسباب, لتستدل بها في تحليلها للإجابة عن الطلب, حيث قال ابن خلدون: " نجد في النوع الإنساني أشخاصا يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فيهم يتميز بها صنفهم عن سائر الناس.." (بن خلدون، (د، ت)، صفحة 112).

ثالثا: أدواتهنّ

من الأدوات المستعملة في هذه المهنة القراطيس والرمل والدقيق وهذا ما وضحه ابن خلدون في قوله:" فإذا أرادوا استخراج مُغيّب بزعمهم، عمدوا إلى قرطاس أو رمل أو دقيق..." (بن خلدون، (د، ت)، صفحة 118).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

هناك بعض الأعضاء التي تستخرج من الحيوانات البرية والبحرية التي يستعملها بعض السحرة مثل: الجماجم والأنياب وجلود الغزلان(رق الغزال), ومسك و زعفران و بخور و لبان وجاوي وأواني زجاجية و لوح الرصاص وفص خاتم وخاتم فضة وزن درهمين، ولبن ورأس ديك و زيت ودهن وراية. وحتى المياه أنواع حسب منابعها، فيكون استعمالها حسب الطلب مثل: ماء الورد وماء المطر وماء البئر العذب وماء زمزم (البوني، (د، ت)، صفحة ورقة رقم 39)، واللوز وإبرة من نحاس أصفر, والثوم الأحمر (البوني، (د، ت)، صفحة ورقة رقم 40).

إن التطور الذي شهدته ظاهرة العمل بالسحر أفرز أبعادا اجتماعية مرتبطة بها، مثل الاعتقاد في بعض الحيوانات والأصناف النباتية أنها تذكي القوة الخفية للسحر أو تبطل مفعوله, ولذلك قلّما خلت أسواق المغرب الإسلامي في بواديه وحواضره من باعة يعرضون بضائع لا يعلم صفات استعمالها ودواعيها غير الملمين بصنعة السحر, فإلى جانب بعض المعادن والبخور مثل الفاسوخ والحرمل والشب اليماني، وتوصف نباتات من قبيل الفجل مع العسل وأوراق الدفلى التي طالما نظر إليها العامة على أنها تبطل السحر، وأذى العين (بوتشيش، 1993، صفحة 115), كما يعرض العطارون أعضاء لبعض الحيوانات المحنطة وجلودها وريشها مثل: الضبع والقنفذ والحية والسحلية والهدهد، وروث بعض الثديات مثل القردة والخنازير, بينما تعدّ البخور العطرية أكثر السلع رواجا (بن خلدون، (د، ت)، صفحة 114), ويعود ذلك إلى تسخيرها في طقوس تطابق الحالتين، مثل اللبان الجاوي (البوني، (د، ت)، صفحة ورقة رقم 40), والأجسام الشفافة والمرايا وطاسات المياه.... (بن خلدون، (د، ت)، صفحة 113) (الوزان، 1983، الصفحات 262- 263).

رابعا: الكهانة في مجتمع المغرب الإسلامي

ظهر في المغرب الأوسط بعض النساء يمارسن ضرب الرمل والحصى وتسمى عندهنّ بخط الرمل, فهنّ يخبرن غيرهن بما سيكون في المستقبل (الوزان، 1983، صفحة 276) (بن خلدون، (د، ت)، صفحة 118) (البرزلي، 2002، الصفحات 217- 218) فيرسمن على التراب أشكالا، ويُقدم لهن الثمن عن كل رسم بحسب الموارد المتوفرة للشخص، ويخبرنه عن طالعه (البرزلي، 2002, الصفحات 262), والظاهر أن هذه المهنة قد انتشرت في الغرب الإسلامي برمته، لدرجة أنهم ألّفوا فيه مؤلفات متعددة (بن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

خلدون، (د، ت)، الصفحات 118 – 119) مثل كتاب " شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف" وينسب تأليفه إلى أحمد بن علي البوني (ت 622 هـ/1225م) ، ويصف لنا في كتابه كيفية كتابة الحروز, وكتاب غاية الحكيم في الأرصاد الفلكية والطلاسم الروحية والتنجيم لصاحبه مسلمة بن أحمد المجريطي، ويعتبر من الكتب التي تعنى بتعليم السحر والشعوذة, ولكن للأسف لم يذكر لنا ابن خلدون ولا حسن الوزان ولا صاحب الاستبصار ولا حتى البرزلي اسم أحد النساء ممن مارست هذه المهنة, لوجود تغافل حول هذه الظاهرة، حيث نرى أسماء ممن مارسوا الكهانة، وبعض العرافين والسحرة والمشعوذين من الرجال مثل: الساحر سيدي سينا(تعليق رقم: 3) وابن تومرت(تعليق رقم: 4)

وقد عُرف ابن تومرت ببراعته في علم خط الرمل حتى أن المراكشي وصفه بأنه أوحد عصره في هذا العلم (المراكشي، (د, ت)، صفحة 156), ويذكر في الأثر أن ابن تومرت قد تعرف من خلال علم خط الرمل هجاء أحرف اسم عبد المؤمن(تعليق رقم:5) وصفاته قبل أن يراه وكانت كالتالي (ع ب د م و م ن)، واسم المنطقة التي تكون مقامه ومدفنه, وكان هجاء حروفها (ت ي ن م ل) (بن خلكان، (د, ت)، الصفحات 45 – 46), فإذا كان هذا حال المثقفين من بلاد المغرب وقادة دولها, فما حال العوام من الناس؟.

وارتبط علم خط الرمل خصوصا بمعرفة غلاء الأسعار أو رخصها، أو بالجفاف وما ينجم عن ذلك من فتن وقتل (البرزلي، 2002، صفحة 218), وهي قضايا وظواهر برزت في أواخر العصر المرابطي(تعليق رقم: 6) ، وهذا ما يعكس ارتباط الفكر الغيبي بالأزمة، وتوالت إلى الأزمنة التي تلتها, مما زاد في ترسخها وانتشارها بين أفراد مجتمع المغرب الإسلامي.

ونجد عدة أصناف من العرافين وذلك حسب المادة التي يتخذها أساسا لعمله, مثل الرمل والأجسام الشفافة كالمرايا وقدور الماء اللامعة, وكانت العرافة التي تأخذ الجسم الشفاف مادة عملها تقوم برمي قطرة زيت فيه فيصير شفافا، وتزعم أنها ترى فيه كما ترى في المرآة، وتطلب من الشياطين مطالبها، وكان الناس يصدقون كل ما يقال لهم من طرف العرافات لدرجة أنهم ينفقون أموالا طائلة على هؤلاء (الوزان، 1983، الصفحات 262– 263) (بن خلدون، (د، ت)، الصفحات 113 – 114).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وظهرت علوما روحانية أخرى أقرب إلى السحر والرياضيات منها إلى العرافة، وهي حساب النيم، وهي طريقة خصصها المنجمون بغية معرفة الغالب والمغلوب بين المتحاربين من الملوك, وذلك بحساب الحروف التي في اسمهما (بن خلدون، (د، ت)، الصفحات 119 - 121).

وظهر ببلاد المغرب الإسلامي أيضا علم الزايرجة التي نسبت إلى أبي العباس أحمد السبتي (تعليق رقم: 7), فهذه المهنة غريبة العمل، يوجد فيها الألغاز والرموز، وتعمل على كشف الغامض من الغيب (البوني، (د، ت)، الصفحات ورقة رقم 346- 350) (بن خلدون، (د، ت)، الصفحات 121- 123), وتحدث ابن خلدون عن حاميم المتنبي ببلاد غمارة (تعليق رقم: 8) ، الذي كان يلقّب بالمفتري، وكانت أخته دبّو ساحرة كاهنة، وكانوا يستغيثون بها في الحروب وفي شدة القحط, وعلى الرغم من قتل هذا المتنبي المزعوم في حروب قبائل مصمودة (تعليق رقم: 9) بمدينة طنجة (تعليق رقم: 10) سنة (315هـ/ 928م)، إلا أن السحر استمر في قومه بمنطقة غمارة إلى عهد ابن خلدون، حيث يقول:" وما زالوا يفعلون السحر لهذا العهد أخبرني المشيخة من أهل المغرب أن أكثر منتحلي السحر منهم النساء العواتق. قال: ولهم علم باستجلاب روحانية ما يشاؤونه من الكواكب، فإذا استولوا عليه وتكنّفوا بتلك الروحانية، تصرّفوا منها في الأكوان بما شاؤوا، والله أعلم" (بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 2000، صفحة 288) , والأغلب أن هذه الظاهرة كانت في جل مناطق المغرب ولكنها بدرجات متفاوتة على ما ذكره الجغرافيون والمؤرخون حول كلمة المغرب، وقصدوا بها على الأرجح البيئة المشتركة بين قطاعاته الثلاثة (الأدنى والأوسط والأقصى) في مثل هذه الظاهرة, إذ قصدوا بها العمومية وشمولية ظاهرة الكهانة، والدليل على ذلك أنه في بعض المناطق يذكر ويفصل في أحد أنواع العرافة في تلك المنطقة، ومنطقة أخرى يمر عليها ولم يذكر شيئا عنها.

ومن أنواع العرافة أيضا ما يسمى بعلم الأكتاف, وذكر الإدريسي بأن أهل زناتة (تعليق رقم: 11) أعرف الناس بهذا العلم الذي يتطلب معرفة وحذاقة وكياسة ويدا جيدة في علم الكتف (الإدريسي، 2002، الصفحات 88 - 89), وعموما فعلم الأكتاف يعرف بأنه علم يبحث عن الخطوط والأشكال التي ترى في أكتاف الضأن والمعز التي تظهر بعد تعرضه لشعاع الشمس, فيأخذ لوح الكتف قبل طبخ لحمه ويلقى على الأرض، ثم ينظر فيه على أحوال العلم الأكبر من الحروف والخصب والجذب,

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والاستدلال به على الأحوال الجزئية لإنسان معين (خليفة، (د, ت)، الصفحات 140- 401), وقد ذكر النويري في كتابه عن رجل من أهل زناتة سُرقت متاعه عند عودته من الحج، فاستضافه مناد بن منقوش(تعليق رقم: 12)، ونظر على كتف الشاة التي ذبحها على شرفه بأن امرأة مناد حامل وستلد ذكرا سيملك بلاد المغرب، فكان ذلك فعلا مع ميلاد زيري بن مناد الصنهاجي (النويري، (د, ت)، صفحة 303).

ويصف لنا حسن الوزان مشهدا من المشاهد التي تحدث داخل دور العرافات، حيث كنّ يوهمن العامة أنهنّ يرتبطن بصداقة مع الشياطين من أصناف مختلفة يسمين بعضهم بالشياطين السود والحمر والبيض، وهذا من أجل تخويفهن، وبذلك يجبرنهنّ على دفع أجرتهن, وعندما يطلب منهن التنبؤ بشيء، حيث يقمن بالتطيب بعطور مختلفة الروائح، فيدخل فيهن الشيطان الذي دعونه حسب زعمهن, فيغيرن نبرة صوتهنّ ليوهمن أنه المتكلم عن طريق فمهنّ، ويخبر الشخص الذي جاء من أجل تلبية طلبه، فيترك هدية للشيطان وينصرف إلى حال سبيله (الوزان، 1983، صفحة 263), وكانت العرافات تمارسن السحاق (تعليق رقم:13) مع النساء الحسناوات (البرزلي، 2002، صفحة 159) اللواتي يأتين لاستشارتهن وذلك بعد ادعائهن بأن الشيطان هو الذي يرغب في ذلك, وقد سقط الكثير من الأزواج في شراكهن، حيث أقنعن زوج المرأة الحسناء بأن زوجته سكنها شيطان، وأنه إذا كان حريصا على صحة زوجته فلابد من أن يسمح لها بالانتساب إلى طائفة العرافات, فيتركها الزوج الأبله كما ذكرها الكاتب لتعيش المغامرة, وهناك من الرجال الذين لا يسمحون بذلك، فيضربون زوجاتهم بعصي قوية لإخراج الشيطان من أجسادهن، أو يقوم الرجل بخداع العرافة كرد فعل فيدعي إصابته بمس من الشيطان مثل زوجته (الوزان، 1983، صفحة 264) .

والملاحظ هنا أن معظم المصادر التي تحدثت عن مهنة الكاهنة من عرافة وتنجيم وسحر، نجد ذكر أسمائهنّ غير واردة، ونرجح ذلك إلى تشدد ابن تومرت بعد قيام دولته، والتقليل من حرية المرأة، لأنه حارب كل ما هو دخيل عن الإسلام، ومن بينها ظاهرة الاختلاط التي كانت متفشية وشائعة في العهد المرابطي، بالرغم من تمتع المرأة بجزء ضئيل من الحرية في طبقة العامة، عكس نساء الطبقة الراقية، ولهذا لاحظ حسن الوزان وغيره وجود هذه الظاهرة في مجتمع المغرب الأوسط بنسب قليلة في وسط نساء

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العامة، ودليلنا على ذلك هو عدد المدن التي زارها حسن الوزان في المغرب الأوسط، ولم يذكر فيها هذه الظاهرة إلا في ثلاث مناطق فحسب (وادي سينا وتلمسان (تعليق رقم:14) ومدينة قسنطينة (تعليق رقم:15)).

خامسا: أسباب انتشار الكهانة بين نساء المغرب الأوسط

إن المتفحص بعيني الباحث في ظاهرة السحر والشعوذة, يجد أن كتب الفتوح تعكس لنا نظرة خاصة حول الظاهرة, وتلمح للقارئ على أن السحر والشعوذة متجذران في الموروث الفكري لمجتمع المغرب الأوسط، واعتماد السلطة الحاكمة على هذا الفكر الروحاني في سياستها، حيث تمثلت في شخص الكاهنة (تعليق رقم:16) التي حكمت قبيلة جراوة (تعليق رقم:17) البترية بجبل أوراس (بن عذارى المراكشي، 1986، الصفحات 17 – 18), فهذه النظرة تحتمل الخطأ و الصواب, ومن الممكن أن تكون الكاهنة ذات دهاء وفراسة وفطنة مع اطلاعها على علوم الأوائل من فلك وتنجيم وقيافة، كانت ضمن التركيبة الثقافية الفكرية لمجتمع بلاد المغرب قبل الإسلام (بن عميرة، 1986، الصفحات 17 – 18), وهذا ما يوضحه سبب اتفاق معظم كتب الفتوح على وضع شخصية الكاهنة في قالب واحد، ألا وهو السحر والشعوذة، بغض النظر إن كانت هذه الشخصية حقيقية أو خيالا لقادة الجيوش العربية لتبرير تصرفاتهم وإخفاقاتهم في المنطقة.

وكان للتمازج الحضاري دوره في نشر هذه الظاهرة, فنجد المجريطي (تعليق رقم:18)، إمام أهل الأندلس، أخذ هذا العلم من المشرق عن جابر بن حيان (تعليق رقم:19) فاستخرج الصناعة من كتب الأولين من أهل بابل (تعليق رقم:20) فغاص في زبدتها كما يقول ابن خلدون، ولخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمعها في كتابه المسمى" غاية الحكيم", ويؤكد ابن خلدون على أنه لم يكتب أحدا في هذا العلم بعد المجريطي (بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 2000، صفحة 494), وبما أن هناك حركة ثقافية بين العدوتين بسبب حركة التجارة، فتم نقل أهم العلوم من كتب وأفكار وعلماء إلى المغرب، وخصوصا المراكز الثقافية مثل تلمسان وبجاية (تعليق رقم:21)، باعتبارهما مفترق الطرق في العلوم، ومسيطرتين على التبادل الفكري بين الأندلس والمغرب الأوسط وحتى المشرق (التليسي، 2003، صفحة 234), فانتقل إلى المغرب من تأثر بهذا

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العلم، ولم يذكر ابن خلدون أسماءهم بالرغم من معاينته لأعمالهم بنفسه, فقد كانوا ينتحلون الأعمال السحرية، ويعرفون بالبعاجين لأنهم يشيرون إلى الغنم فيبعجون بطونها، وبذلك يخاف الناس ويقدّمون لهم من خيراتها, وكانت لهم صحيفة يتداولونها تسمى" الخنزيرية أو الخزيرية" يتدارسونها (بن خلدون، المقدمة، (د، ت)، الصفحات 497- 498)

ومن هنا انشغل أهل المغرب بالكهانة, واعتقدوا أن للمنجمين قدرة خارقة على معرفة ما يصير إليه حال المرء خيره وشره, واعتمد بعض الأمراء والملوك في سياستهم واتخاذ قراراتهم على قراءة الطالع من قبل العرافات والعرافين والمنجمات والمنجمين (مجهول، 1979، الصفحات 39- 40), فقدوم قبائل صنهاجة (تعليق رقم:22) إلى المغرب مثلا كان بإيعاز من أحد الكهنة العارفين بالطوالع، والذي أخبرهم بأنه سوف يدرك ولدهم بتلك البلاد مُلك عظيم لم يتح لهم من قبل (النويري، (د, ت)، الصفحات 300 - 301).

فانتشرت الكهّانات في مجتمع المغرب الأوسط، واعتبرت من المهن التي امتهنتها النساء في تلك العصور، بالرغم من عدم مشروعيتها من طرف عقلاء المجتمع, وظلت تحاربهم نصوص كتب الفقه والحسبة، ومنعت الارتياد عليهنّ, وهذا لما عُرف عنهن من أفعال مشينة يفعلنها مع بعضهنّ, ومع المترددات عليهن من النساء (الوزان، 1983، صفحة 264), ويقال أنهن ارتبطن بالشياطين السود والحمر والبيض, مدعين بقدرتهن على تحقيق الآمال, ولا يستبعد حسن الوزان في الاستعانة بالعلوم الروحانية, لحل المشكلات الصحية والاجتماعية والاقتصادية من قبل السلطة الحاكمة, وعلى الرغم من رفض العلماء والفقهاء وعامة الناس لهذه المهنة، إلا أنها ظلت موجودة بالمجتمع المغربي والمغرب الأوسط خاصة، والذي عرف عنه الإيمان بالخرافات والغيبيات (بن خلدون، المقدمة، (د، ت)، صفحة 119), ونجد على سبيل المثال تردد وتقاعس زيات الله الثالث الأغلبي(تعليق رقم:23) عن محاربة الشيعة الاسماعيليين (تعليق رقم:24)عندما علم من المنجمين أن نهاية ملكه تكون على أيديهم (النعمان، (د, ت)، صفحة 181), كما كان للفاطميين (تعليق رقم:25) كتاب يعرف بالجفر(تعليق رقم:26) وهذا الكتاب يهتم بعلم الأحداث وما يصير إليه أمرهم, ووجدت في المغرب نساء يوهمن العامة أنهن يرتبطن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بصداقة مع شياطين من أنواع مختلفة, فيبتزون بذلك أموال السذج ، وكن يمارسن عادة شنيعة تسمى السحاق (الوزان، 1983، صفحة 263).

ويذكر حسن الوزان ساحرا في مدينة البطحاء (تعليق رقم:27) بتلمسان يسمى سيدي سينا (الوزان، 1983، صفحة 29), فتبعه أهل البلاد إلى درجة أن ملك الأعراب يخشاه, وقد اطلع حسن الوزان على كتب في السحر والكيمياء التي كان الشيخ يملكها، وأسس سيدي سينا لنفسه مكانة في المغرب كله وحتى خارج المغرب الإسلامي, والعجيب في الأمر أنه كان يعلمهم أسماء الله الحسنى فقط (الوزان، 1983، الصفحات 28 – 29), والمرجح هنا أن سيدي سينا قد اطلع على كتاب البوني الذي خصص لأسماء الله الحسنى سبعة فصول كاملة، بما يعادل أكثر من نصف الكتاب حول فضائل وبركات وأسرار وأوقات ذكرها... وكانت النساء والرجال يقصدونه من كل حدب وصوب, وهذا مما زاد في نشر وترسيخ الفكر الغيبي في ذهنية مجتمع المغرب الأوسط.

وذكر البرزلي أن من النساء والرجال من يذهبون إلى العرافات والعرافين، من أجل أن يدعون علمهم بالتواصل مع الجن لمساعدتهم على حل مشاكلهم من أمراض تتعلق بالصرع أو بإعراض الزوج عنها, فتكتب لها ما يسمى" بكتاب عطف الرجل لامرأته" أو كتاب للصبيان (البرزلي، 2002، صفحة 380), وقد كان الإقبال على السحرة والعرافين من طرف النساء والرجال على السواء, ولجأت المرأة إليهم من أجل عقد زوجها (البرزلي، 2002، صفحة 230)، وتردد الرجال على السحرة والساحرات بغية حل من عقد على امرأته، ولم يستطع الدخول بها (البرزلي، 2002، صفحة 380).

ولطبائع الناس والمجتمعات دور في درجة انتشار عمل الكاهنات, بين أوساط النساء, فوصف لنا عبد القادر بوتشيش طبائع بعض المجتمعات, فوصف سكان الجبال بالسذاجة، وتصديقهم كل من يحمل فكرا غيبيا (بوتشيش، 1993، صفحة 112)، ودليلنا ما ذكره صاحب الاستبصار أن في جبل قلقل (تعليق رقم:28) الخصب يوجد آثار عمائر كثيرة، وبيوت محصنة، وقرى واسعة، لا يسكنها الناس بتاتا، يقول عنها أهل المغرب الأوسط أن الجن قد أخلت تلك العمائر والبلاد من الإنس, ويرى في تلك الصحاري بالليل نيران الجن، ويسمع عزفهم وغناءهم, وكانوا كثيرا ما يختطفون الناس، وربما يفلت أحد الأشخاص من بين أيديهم فيرجع إلى أهله فيُحدّث بما رأى عندهم, ويقال أن الجن يبدلون أولاد الإنس (مجهول،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاستبصار في عجائب الأمصار، 1958، صفحة 179), وليس هذا فحسب، إذ يصور لنا حسن الوزان صورة واضحة للذهنية النسوية فيقول:" يوجد حمام مكون من عين ماء ساخن يتدفق بين حجار ضخمة, (تعليق رقم:29) تعيش فيها السلاحف, تعتقد النساء أنها شياطين وإذا اتفق أن أصيبت إحدى النساء بالحمى أو غيرها، تقول أن سبب ذلك يرجع إلى السلاحف. وللتخلص من الداء، تذبح على الفور دجاجة بيضاء تضعها في إناء بريشها الكامل، ثم تربط حول الإناء شمعتين وتحمله إلى العين حيث تتركه، وكم من الظرفاء من تبعوا امرأة وهي تتوجه إلى العين حاملة معها الإناء والدجاجة, وأخذوا الإناء بعد انصرافها ثم طبخوا الدجاجة وأكلوها" (الوزان، 1983، صفحة 59), وهذا دليل على استعداد المرأة في المغرب الأوسط لتصديق الكهّانات, وانتشار مهنتهن بكل سلاسة في أوساط النساء المغربيات.

و بسبب انتشار الجهل بين عوام النساء في بلاد المغرب الأوسط, زاد من استفحال ظاهرة الكهانة في أوساطهنّ, حيث نتج تشدد المجتمع على المرأة في الخروج من بيتها حتى للمساجد, لأن المرأة في نظر المجتمع مصدرا لكل شر (بن الحاج، (د, ت)، الصفحات 51- 52) , فحدد خروج المرأة بثلاث خرجات وهي: خرجة لبيت زوجها، وخرجة عند موت أبويها، وخرجة لقبرها (بن الحاج، (د, ت)، صفحة 246), وهذا كله مخافة الوقوع في الفتنة وتراجع مكانة الأسرة، وكذا خوف الرجل على نفسه داخل المجتمع, فيعم الجهل وتضطرب العقول, فيتكون وسط خصب لانتشار علم الروحانيات.

سادسا: علم الروحانيات أسبابه وتأثيره في مجتمع المغرب الأوسط:

التجأ العامة في عهد المرابطين إلى الفكر الغيبي للتعبير عن طموحاتهم وتطلعاتهم، وتأسيس عالما خياليا تختزن فيه كل توجهاتهم وتطلعاتهم, حيث قال ابن خلدون " استعداد النفس لهذا الإدراك الغيبي" (بن خلدون، المقدمة، (د، ت)، صفحة 113).

ونجد في عصر الموحدين ممارسات للسحر، وذلك كرد فعل عن الفقر الذي تسببت فيه عدة عناصر, كالحالة الاقتصادية والاجتماعية والواقع السياسي المتمثل في استبداد السلطة الحاكمة، فكانت ظاهرة السحر والشعوذة والكهانة كمتنفس للترويح عن النفس والتمسك بالأمل, ويقول ابن خلدون " ...وكثرت هذه الصناعة في العمران ووضعت فيها التآليف، واشتهر فيها الأعلام من المتقدمين والمتأخرين, هي كما

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

رأيت تحكم وهوى..." (بن خلدون، المقدمة، (د، ت)، صفحة 119) فكان ارتباط الفكر الغيبي دائما بالأزمة, وانتشرت المنجمات في وسط المجتمع المغربي وهذا عائد للوضع المتردي للأحوال الاقتصادية والصحية وانتشار الأمراض والأوبئة التي نجدها قد ضربت مجتمع المغرب الأوسط على فترات, ففي بجاية مثلا ضربت موجة مجاعة شديدة في سنة (588هـ/1192م) (بن عذارى المراكشي، 1986، صفحة 181) ، وألحقت بالمجتمع كوارث كبيرة من وباء وأمراض عجز عن معالجتها الأطباء، فعم الموتان على حد قول المراكشي, وعاودت المجاعة كرتها مرة ثانية في المجتمع البجائي سنة (610هـ/1213م) (الغبريني، (د، ت)، صفحة 135), وقد ذكر التنبكتي والغبريني على أن النصف الأول من القرن (7هـ/13م) أصاب بجاية جفاف عظيم (الغبريني، (د، ت)، صفحة 151), وهذا الجفاف يترتب عليه البلاء الكبير من قلة المواليد والزروع وتفشي الأمراض الوبائية وغلاء أسعار الأقوات, وكل هذا يجعل من المجتمع يستنجد بالمنجمين والمنجمات والعرافين والعرافات لعلهم يجدون فيهم ضالتهم, ووقت جلاء بلائهم, وشفاء مرضاهم, ولم يكن البلاء مقتصرا على بجاية الموحدين فحسب، بل كان لتلمسان نصيب الأسد من هذه المجاعات والابتلاءات, ففي سنة (688هـ/1289م) أصاب تلمسان جفاف شديد وغلاء فاحش في أسعار الأقوات، فهلك الناس بالجوع وذلك جراء الحصار وقع بين سنتي (707/698هـ/ 1307/1298م) (بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 2000، الصفحات 196- 197)، واجتاحت المجاعة والغلاء مرة أخرى تلمسان سنة (842هـ/1438م) (بن سعيد التلمساني، (د، ت)، الصفحات 225- 226), وكانت قسنطينة من ضمن مناطق المغرب الأوسط في هذا العهد قد عانت من حصار بني مرين (تعليق رقم: 30) منذ سنة (754هـ/1353م), ناهيك عن ضرب المجاعة للمغرب برمته والمغرب الأوسط بمناطقه كلها سنة (776هـ/ 1374م) (يحي بن خلدون، 1980، الصفحات 325 - 326)، حيث ظهر ارتفاعا ملحوظا في عدد المجاعات التي شملت تلك المناطق.

فاستغلت العرافات ذهنية وطبائع سكان المغرب للترويج لعملهنّ. وكان أهل عنابة (تعليق رقم: 31) متكبرين شرسين ومتعجرفين، ذوي سذاجة كبيرة , وذلك لأنهم يعظمون أقواما يسيرون في المدينة كالمجانين، ويعتقدون أنهم من الأولياء الصالحين, ويحيطونهم بكل اعتبار وتقدير (الوزان، 1983،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الصفحات 61 – 62)، وهذه أرضية خصبة للعب بعقول نسائها ورجالها, وكان سكان ميلة (تعليق رقم: 32) شجعانا لكنهم مغفّلون (الوزان، 1983، صفحة 60), وفي قسنطينة نجد طبيعة سكانها تغلب عليها الشجاعة فصناعهم مقاتلون, وهم مقتصدون في لباسهم ولكنهم متكبرون مغفلون، لأن هناك بنايات عديدة قديمة خارج قسنطينة يرى منها قوس النصر, لكن عوامهم يظنون لحماقتهم أنه كان هناك قصر تسكنه الشياطين الذين طردهم المسلمون عند قدومهم إلى البلاد (الوزان، 1983، الصفحات 57 – 58)، وقصة نساء تلمسان مع وادي السلاحف التي ذكرناها سابقا, تعد دليلا على استعداد المرأة في المغرب الأوسط لتصديق الكهّانات, وانتشار مهنتهنّ بكل يسر داخل المجتمع بالرغم من كون هذه المهنة لا يستسيغها عاقل, ولكن الممهدات في تشكيل ذهنية المرأة المغربية, وترسيخ الفكر الغيبي داخل المجتمع كثيرة جدا, فها هو ذا المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين, قد استغل ذهنية سكان المغرب في الترويج لدعوته والتمهيد لتكوين دولته، حيث نجده اتفق مع عبد الله الونشريسي(تعليق رقم: 33) بأن يتظاهر على أنه رجل أمي عاجز وأبله, ويجب عليه أن يستر ما عنده من علوم وفصاحة, حتى يحين وقت الدعوة فيظهر حقيقته دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة ويستميل به قلوب من لم يدخل في طاعته (بن خلكان، (د, ت)، صفحة 48), ونجح المهدي فعلا وصدق الناس حيلته في قوله:" فانقاد له كل صعب القياد عجبوا من حاله وحفظه القرآن" (بن خلكان، (د, ت)، صفحة 52)، وقد أوهم العامة بوجود بئر تنبعث منه أصوات ملائكة شهدت بصدق معجزة الونشريسي, ولما قتل هذا الأخير في إحدى المعارك مع المرابطين دفنه الخليفة عبد المؤمن بن علي سرا، وزعم أن الملائكة رفعته فصدقه الناس (النويري، (د, ت)، الصفحات 248– 285 – 288), وقد اعتقد الناس بأن ابن تومرت إمام لا يأكل ولا يشرب (البيذق، 1971، صفحة 22) وهذا دليل على سذاجة عامة أهل المغرب الفكرية والذهنية، وخصوصا عند تدهور حال الدولة في آخر أيامها فحدث نوع من التشويش الذهني عند عوام الناس، لأنه يكون عاجزا عن محاربة ظروفه الاجتماعية والاقتصادية المحيطة به , ووصل بابن تومرت الحال إلى حد زعمه تكليم الموتى، حيث أخذ قوما من أتباعه فدفنهم أحياء، وجعل لكل واحد منهم متنفسا في قبره وقال لهم: إذا سألتكم فقولوا وجدنا ما وعد ربنا من مضاعفات الثواب على جهاد لمتونة, لكنه قام بعد ذلك بدفنهم أحياء في قبورهم (بوتشيش، 1993، الصفحات 112– 113).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وقد امتدت ظاهرة السحر والشعوذة من عصر المرابطين إلى عصر الموحدين، وما يدل على ذلك هو أن الساحر المسمى أبو كسية كان مقيما بجبال وجكسة في بلاد غمارة، وله النفوذ الواسع على الناس في زمن المرابطين, فاستمر تأثيره إلى غاية زمن الموحدين، وهذا ما ذكره صاحب الاستبصار الذي عاصر الموحدين في قوله: " لبنيه اليوم وعقبه في تلك الناحية مزية وحظوظ على من سواهم" (مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، 1958، صفحة 192).

كما انتشرت في أوساط الناس في المغرب بعض العادات المعبرة عن التفاؤل والتطير التي تدل على الهشاشة الفكرية للمجتمع اتجاه كل ما هو غيبي, ومثل ذلك: كسر قدح مرة واحدة كل سنة على سبيل التفاؤل، وهي عادة ظلت سائدة إلى وقت قريب (بوتشيش، 1993، صفحة 113), والمولود الجديد لا يترك وحده في البيت فلابد من وضع قليل من الملح أو سكين تحت وسادته, أو تضع علامة سحرية على جبينه بسواد الدخان, أوتضع خيط أحمر فوق جبينه (بن الحاج، (د, ت)، صفحة 283), أو تعلق فوق باب البيت رأس ديك أو خمسة فلافل وبعض الأشواك, ونجد من النساء من لا تنكس بيتها عند سفر زوجها لأنه نذير شؤم (بن الحاج، (د, ت)، صفحة 241).

وكان السحر عند أهل غمارة مستفيضا مشهورا (مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، 1958، صفحة 192), وهذا ما نستدل به على أن هذه الشهرة المستفيضة قد بلغت بلاد المغرب الأوسط، وخصوصا المناطق المتاخمة لمنطقة المغرب الأقصى في عهد دولتين قد وحدتا المغرب الإسلامي في جميع مناحيه، وأذابت الحدود الوهمية، جغرافية كانت أو فكرية، اجتماعية أو اقتصادية, وتعتبر هذه الظواهر من عرافة وسحر وتفاؤل وتطير قد سادت في المغرب والمشرق والأندلس, وهذا ما يؤكد مقولة سيولة التاريخ الإسلامي على حد قول الدكتور بوتشيش (بوتشيش، 1993، صفحة 114).

خاتمة:

إن ممارسة المرأة للكهانة كانت ظاهرة منتشرة عبر تاريخ المغرب، وبصفة خاصة في الأزمات السياسية والأوبئة والمجاعات، أي في الفترات التي تتعرض فيها المجتمعات لهزات عنيفة خاصة في الأفكار والمعتقدات، وخوف الناس من الموت والفناء, والكهانة لم تظهر بشكل لافت في المغرب الأوسط، وهذا ما قد أشار إليه حسن الوزان الذي ذكر أن ظاهرة الكهانةلم تتفش في مجتمع المغرب الأوسط مثلما كان

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الحال في المغرب الأقصى, وذلك من خلال سرده ووصفه لأحوال ثلاث مناطق، قد طغت فيها هذه الظاهرة، وهي منطقة سينا ومنطقة الجبال التي انتشر فيها الفكر الغيبي المتمثل في الجن، وهذه الأخيرة ذكرها صاحب الاستبصار أيضا, ومنطقة قسنطينة ونساؤها المترددات على حمام السلاحف, ويضع حسن الوزان علامة تعجب كبيرة حول هذا التضارب الفكري في نفس الزمان والمكان، وهذا ما يثبت على أن المغرب الأوسط كان نوعا ما بعيدا عن انتشار مثل هذه الظاهرة, لتواجدها في مناطق معينة فقط، ومع تقدم السنوات والاضطرابات السياسية وتدخل بعض المؤثرات الخارجية التي تأثر بها المجتمع، وخصوصا المرأة، وذلك بحكم التبادل الفكري والمعرفي والاحتكاك التجاري وتمازج المناطق الرعوية والوحدة السياسية والفكرية والاجتماعية والجغرافية، مع انتشار الجهل بين أوساط النساء، كلها زادت في انتشار الظاهرة في مجتمع المغرب الأوسط.

مما جعل المجتمع محل استغلال من طرف الكهّان, وممن أرادوا السيطرة على المنطقة لإنشاء دول مستقلة, وكل هذا قد ولّد نوعا من الخلل في التوازن النفسي والاجتماعي لدى إنسان المغرب الأوسط.

ومن هنا أقترح البحث والتعمق أكثر في الجانب الروحاني للمرأة بالمغرب الأوسط, لأن هذا الموضوع بشقيه (المرأة) و(المغرب الأوسط) يكتسي أهمية بالغة فيما يتعلق بالتاريخ الاجتماعي لفهم المنعطفات الحضارية لمجتمعات هذه المنطقة.

التعليقات:

– (**تعليق رقم: 1**) قيافة الأثر: فهو علم تتبع الأثر (الأقدام والأخفاف, وحوافر الحيوانات..), وبذلك تعرف الأنعام الضالة والمسروقة. (الأبشيهي، 1998، صفحة 333)

– (**تعليق رقم: 2**) قيافة البشر: فهو الاستدلال بصفات أعضاء الإنسان، وينسبون المولود لأبيه, وكان العرب يستعملونه في تحقيق الأنساب وتمييز القبائل. (الأبشيهي، 1998، صفحة 333)

– (**تعليق رقم: 3**) كان يسكن مجرى لوادي ميني وسمي بوادي سينا والسهل سمي بسهل سينا. (الوزان، 1983، صفحة 29)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- (**تعليق رقم: 4**) ابن تومرت: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت, المنعوت بالمهدي الهرغي, صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب, وهو من جبل السوس. (بن خلكان، (د, ت)، الصفحات 45 -46)

- (**تعليق رقم: 5**) عبد المؤمن: (438-487هـ/1163-1094م) هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن مروان, وهو ينتمي إلى بني مجبر بطن من قبيلة بني عابد إحدى قبائل كومية, ولد بقرية تاجرة القريبة من مرساه نين بساحل تلمسان في شهر يناير آخر عام(487هـ/ 1095م), على عهد يوسف بن تاشفين, بويع بالخلافة سرا بعد وفاة المهدي بن تومرت سنة (524هـ/ 1130م), لقب بأمير المؤمنين الكومي، القيسي، المغربي بويع سنة (526هـ/ 1132م) بجامع تينملل، وهو مؤسسة الدولة الموحدية توفي سنة (558هـ/ 1163م). (البيذق، 1971، صفحة 34)

- (**تعليق رقم: 6**) العصر المرابطي: وهي الفترة الزمنية التي حكمت فيها دولة المرابطين (448-547هـ/ 1056- 1098م), و الذي يرجع أصلهم إلى قبيلة لمتونة الصنهاجية, حيث خرجوا من اليمن إلى الصحراء, سموا بالملثمون, وتزعمهم يوسف بن تاشفين, فكوّنوا دولة وحدت بلاد المغرب الإسلامي سياسيا. (مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، 1979، صفحة 182)

- (**تعليق رقم: 7**) أبي العباس أحمد السبتي: وهو من أعلام المتصوفة بالمغرب ظهر في عهد أبي يعقوب المنصور الموحدي في آخر المائة السادسة بمراكش. (بن خلدون، المقدمة، (د، ت)، صفحة 121)

- (**تعليق رقم: 8**) بلاد غمارة: تقع في شمال المغرب, وهي إحدى قبائل البربر, وتعد بطن من بطون قبيلة مصمودة. (البيذق أ.، 1971، صفحة 44)

- (**تعليق رقم: 9**) مصمودة: وهم أبناء مصمود بن برنس بن بربر، وهم أكثر قبائل البربر عددا, تتواجد مضاربهم بشكل أساسي في جبال الأطلس الكبير وسهول السوس وهضاب الحاحا وحوض الدرعة, كما يتواجدون في مناطق غرب المغرب الأوسط, ومن أهم قبائلهم هرغة وتينملل وهنتاتة وكدميوة وهكسورة. (الوزان، 1983، صفحة 52)

- (**تعليق رقم: 10**) مدينة طنجة: تدعى عند البرتغاليين طنجيرة, بناها الرومان على شاطئ المحيط, على بعد ثلاثين ميلا من سبتة. (الوزان، 1983، الصفحات 313- 314)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- (**تعليق رقم: 11**) زناتة: تتكون من قبائل مكناسة, مغراوة وغيرهما من القبائل. (بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 2000، صفحة 28)

- (**تعليق رقم: 12**) مناد بن منقوش وهو والد زيري بن مناد الصنهاجي. (النويري، (د, ت)، صفحة 303)

- (**تعليق رقم:13**) السحاق: دقه أشد الدق, وساحقت فلانة فلانة أي اشتهتها ومالت إليها, وهذا نوع من الشذوذ الجنسي. (عمر، 2008، صفحة 1042)

- (**تعليق رقم:14**) تلمسان: تلمسان أو تلمسن، فسرت بأنها مركبة من كلمتين أمازيغيتين، تلم: ومعناها تجمع، وسن معناها اثنان، والمقصود منها أنها تجمع بين التل والصحراء، وسماها بعضهم تلمشان، وهي مركبة من تلم: ومعناها لها. وشان:شأن, أي لها شأن، بناها المرابطون في المغرب الأوسط، وهي دار مملكة زناتة. (يحي بن خلدون، 1980، الصفحات 91- 85)

- (**تعليق رقم:15**) قسنطينة: مدينة قديمة بناها الرومان, تقع في أعلى قمة جبل شاهق بالمغرب الأوسط. (الوزان، 1983، صفحة 55)

- (**تعليق رقم:16**) الكاهنة: وهي ديهيا بنت ماتيه بن تيفان بن باروا وقيل اسمها دهبا بنت ماتيه بن نبعان بن باروا, ولقبت بالكاهنة لأنها كانت تخبر قومها بأشياء من الغيب, وهي زعمة قبيلة جراوة الزناتية البترية بناحية الأوراس في المغرب الأوسط, قيل أنها عاشت مائة وسبعا وعشرين سنة. (المالكي، 1994، صفحة 56)

- (**تعليق رقم:17**) جراوة: وهي بطن من بطون قبيلة زناتة البربرية البترية, استوطنوا غرب المغرب الأوسط, وخصوا المناطق الشمالية الشرقية خاصة تلمسان ومنطقة تامسن. (مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية العبد حقية، 1921، صفحة 11)

- (**تعليق رقم:18**) أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (338- 398هـ/ 949 – 1008م): ولد بمجريط (مدريد حاليا), وكان في زمن حكم المستنصر بالله, وهو أفضل الرياضيين والفلكيين في زمانه. أسس مدرسة لتلقين هذا العلم. ومن تلاميذه: ابن الصفار وأمية بن عبد العزيز, وأبوبكر الطرطوشي, كان

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المنجم الخاص للحاجب المنصور الذي تنبأ بزوال ملكه. ومن مؤلفاته" غاية الحكيم, ورتبة الحكيم وكتاب الأحجار ورسالة في الاسطرلاب.(Alok, Semaàm, & Andalusi, 1991, p. 100)

- (**تعليق رقم:19**) جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي: برع في علوم الكيمياء والفلك والهندسة, وعلم المعادن ولد على الأرجح سنة (101هـ/ 721م), مارس الصيدلة مثل أبيه في الكوفة. (المزيدي، 2006، صفحة 5)

- (**تعليق رقم:20**) بابل: تمركز أهل بابل في بلاد ما بين النهرين ومنهم السريانيون والكلدانيون, وعرفوا بانتشار علوم السحر والشعوذة فأذى الناس هذا العلم وتفننوا فيه. (بن خلدون، المقدمة، (د، ت)، صفحة 494)

- (**تعليق رقم:21**) بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء , وهي مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب, وأول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد ابن زيري بن مناد بن بلكين الصنهاجي في حدود سنة (457هـ/1064م). (ياقوة الحموي، 1977، صفحة 339)

- (**تعليق رقم:22**) صنهاجة: هي عبارة عن قبائل تنقسم إلى سبعين قبيلة منها لمتونة ومسوفة.... (بن أحمد، 1972، صفحة 27)

- (**تعليق رقم:23**) زيات الله الثالث الأغلبي: هو زيادة الله بن العباس عبد الله بن إبراهيم الأغلبي التميمي, وهو ثالث من سمي بزيادة الله من أمراء الأغالبة, ويعد الثاني عشر ممن ولوا إمارة إفريقية, وهو آخر ملوك الدولة الأغلبية توفي سنة (304هـ/ 916م). (الزركلي، 2002، صفحة 56)

- (تعليق رقم:24)الشيعة الإسماعيليين: وهي فرقة من فرق الشيعة, تقول بإمامة إسماعيل الإمام بالنص من أبيه جعفر. (الشهر ستاني، 2002، صفحة 135)

- (**تعليق رقم:25**) الفاطميين: يقصد بها الخلافة الفاطمية أو الدولة العبيدية, هي إحدى دُولِ الخِلافةُ الإسلاميَّة، والوحيدةُ بين دُولِ الخِلافةِ التي اتخذت من المذهب الشيعي مذهبًا رسميًّا لها. (النعمان، (د, ت)، الصفحات 279 - 280)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- (**تعليق رقم:26**) الجفري: كتاب فيه علوم أهل البيت وسمي كتاب الجفر نسبة إلى جلد الثور الذي كتب عليه وهو يتضمن تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني المروية عن جعفر الصادق. (بن خلكان، (د, ت)، صفحة 48) (البوني، (د، ت)، الصفحات 343- 346)

- (**تعليق رقم:27**) مدينة البطحاء: مدينة في إقليم تلمسان بناها الأفارقة في سهل فسيح ينبت القمح الكثير, نزل بها محمد ابن تومرت حين عودته من المشرق. (الوزان، 1983، صفحة 27)

- (**تعليق رقم:28**) جبل قلقل : يقع جبل قلقل في الجهة الغربية للمغرب الأوسط , ناحية بلاد مسوفة في الصحراء, وهو جبل عظيم , خصب كثير العيون والأنهار. (مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، 1958، صفحة 179)

- (**تعليق رقم:29**) سمي وادي السلاحف, ويعرف حاليا بحمام سيدي مسيد. (الوزان، 1983، صفحة 59)

- (**تعليق رقم: 30**) إمارة بني مرين: (869-610هـ /1465-1213م) بالمغرب الأقصى, استطاعت قبيلة بني مرين أن تسقط دولة الموحدين عام (668هـ/1270م)، حيث كانت البداية الحقيقية لهذه الدولة، وبني مرين يتفرعون من قبائل زناتة، وكانت مضاربهم في الصحراء الكبرى، وقد تزعم هذه القبيلة زعماء اشتهروا بالصلاح ومن أشهرهم عبد الحق بن محيو المريني الذي رسم الخطوط العريضة لدولة بني مرين. (الفاسي، 1972، صفحة 41)

- (**تعليق رقم: 31**) عنابة: وتسمى بونة أو أوربونة, وهي مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط على بعد نحو مائة وعشرين ميلا غربا. (الوزان، 1983، صفحة 62)

- (**تعليق رقم: 32**) ميلة: مدينة تقع في المغرب الأوسط, بناها الرومان على بعد نحو اثني عشر ميلا من مدينة قسنطينة. (الوزان، 1983، صفحة 60)

- (**تعليق رقم: 33**) عبد الله الونشريسي: ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا في لغة العرب وأهل المغرب, والونشريسي من ونشريس وهي بلدة بافريقية من أعمال بجاية. (بن خلكان، (د, ت)، صفحة 48)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

- إبراهيم القادري بوتشيش. (1993). *المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع- الذهنيات- الأولياء* (ط 1). بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- ابن أبي الزرع الفاسي. (1972). *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*. الرباط: دار المنصور.
- ابن منظور. (1993). *لسان العرب* . بيروت: دار صادر.
- أبو الحسن أحمد الحلبي. (1970). *معجم مقاييس اللغة* (ط 2). مصر: (د، ن).
- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير. (1979). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. بيروت: المكتبة العلمية.
- أبو العباس أحمد علي البوني. ((د، ت)). *شمس المعارف الكبرى ولطائف الموارف*. بيروت: المكتبة الشعبنية.
- أبو العباس الغبريني. ((د، ت)). *عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية (644هـ/ 714م)*. بيروت: منشورات دار الأفاق الجديدة.
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. ((د, ت)). *وفيات الأعيان وأنباء الزمان*. بيروت: دار صادر.
- أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر الشهر ستاني. (2002). *الملل والنحل* (ط 2). بيروت، لبنان: دار الفكر.
- أبو القاسم بن أحمد البلوي البرزلي. (2002). *فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام* (ط 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أبو القاسم محمود الزمخشري. (1998). *أساس البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو بكر الصنهاجي البيذق. (1971). *المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب*. الرباط: دار المنصور.
- أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق. (1971). *أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية*. الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة.
- أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي. (1994). *رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم* (ط 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أبو زكرياء يحي بن خلدون. (1980). *بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد*. الجزائر: المكتبة الوطنية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الإدريسي. (2002). *نزهة المشتاق في اختراق الأفاق*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- أبو عبد الله محمد بن عذارى المراكشي. (1986). *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*. بيروت: دار الثقافة.
- أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري بن الحاج. ((د, ت)). *المدخل إلى تهيئة الأعمال لتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحه*. القاهرة: مكتبة دار التراث.
- أحمد إبراهيم مصطفى الهاشمي. ((د، ت)). *جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب*. بيروت: مؤسسة المعارف.
- أحمد فريد المزيدي. (2006). *رسائل جابر بن حيان* (ط 1). بيروت، لبنان: دار الكتاب العلمية.
- أحمد مختار عمر. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط1). القاهرة: عالم الكتب.
- إسماعيل بن أحمد. (1972). *بيوتات فاس الكبرى*. الرباط: دار المنصور للطباعة.
- الحسن بن محمد الوزان. (1983). *وصف إفريقيا* (ط 1). بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- القاضي النعمان. ((د, ت)). *إفتتاح الدعوة* (ط 2). تونس, الجزائر: التونسية للتوزيع, ديوان المطبوعات الجامعية.
- بشير رمضان التليسي. (2003). *الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي (خلال القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي)* (ط 1). بيروت، لبنان: دار المدار الإسلامي.
- حاجي خليفة. ((د, ت)). *كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون*. بيروت: دار العلوم الحديثة.
- حسن زاجية عبد الرزاق. (2008). عبادة العرب للقمر قبل الإسلام. *مجلة آداب البصرة* .
- خير الدين الزركلي. (2002). *الأعلام* (ط 15). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوة الحموي. (1977). *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر.
- شهاب الدين الأبشيهي. (1998). *المستطرف في كل فن مستظرف*. بيروت: عالم الكتب.
- شهاب الدين النويري. ((د, ت)). *نهاية الأرب في فنون الأدب(قطعة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط*. الدار البيضاء: دار النشر المغربية.
- عبد الرحمن بن خلدون. ((د، ت)). *المقدمة*. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن بن خلدون. (2000). *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر* (ط 4). بيروت: دار الفكر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي. ((د, ت)). *المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين*. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- محمد بن أبي الفضل بن سعيد التلمساني. ((د، ت)). *روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين*. (د,ب): (د,ن).
- محمد بن حبيب. ((د، ت)). *المحبر*. بيروت: دار الآفاق الجديد.
- مؤلف مجهول. (1958). *الاستبصار في عجائب الأمصار*. الإسكندرية: جامعة الإسكندرية.
- مؤلف مجهول. (1979). *الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية*. الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.
- مؤلف مجهول. (1921). *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية العبد حقية*. الجزائر: مطابع جول كريونل.

الكتب الأجنبية:

- Alok, K., Semaàm, S., & Andalusi, S. i. (1991). *Science in the medieval world book of the categories of nations*. taxas : University, taxas bqress.

المقالات:

- محمد بن عميرة. (1986). موقف الكاهنة من الفتح الإسلامي. *مجلة الدراسات التاريخية ،العدد 2*، الصفحات 15 – 28.

الرسائل الجامعية:

- وعد الله زيدان وهب المفرجي. (2016). الكهانة وأثرهم في الحياة العامة في بلاد العرب قبل الإسلام. تكريت: جامعة تكريت, قسم التاريخ, رسالة لنيل شهادة الماجستير, غير منشورة.